

أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الواحدة والأربعون

سفر النبي دانيال (٢)

نبوءة السبعون أسبوعا

صديقي المستمع ، مازلنا ندرس أسفار الأنبياء في العهد القديم من الكتاب المقدس . وهي الأسفار التي احتوت على العديد من النبوءات ، التي تحدثت عن خلاص الله الذي سيُعلن ، والمسيح المخلص الآتي .

وكنا قد بدأنا في اللقاء السابق بدراسة نبوءات سفر النبي دانيال . فتأملنا بحلم التمثال الذي رآه الملك البابلي نبوخذنصر ، وبشرح النبي دانيال له . وعلمنا أنه سوف تتعاقب عبر التاريخ أربع ممالك ، حتى مجيء المخلص المسيح . وفعلا قامت في التاريخ القديم أربع ممالك . ثم أتى الملك المخلص المسيح في زمن الإمبراطورية الرابعة الرومانية ، وبدأ مملكة روحية جديدة . وكل من يؤمن اليوم بالمخلص المسيح يصبح عضوا في ملكوت الله هذا .

ننتقل اليوم إلى نبوءة أخرى في سفر النبي دانيال ، حددت بالضبط موعد مجيء الملك والمخلص المسيح ، وتعتبر من أهم نبوءات العهد القديم . وهذا إن دل على شيء فهو يؤكد على صحة الكتاب المقدس . لقد كشف الله لدانيال كما لاحظنا في اللقاء السابق، عن الممالك التي ستظهر عبر التاريخ إلى أن يأتي الملك المخلص المسيح . لكنه وفي هذه النبوءة التي وردت في الأصحاح التاسع ، يحدد له بالضبط موعد مجيئه . وليس هذا فحسب، بل كشف الله لدانيال عن عمل الفداء الذي سيقوم به المخلص المسيح ، وعن العهد الجديد الذي سوف يبدأ . وأعلن له عن مصير مدينة أورشليم والشعب اليهودي .

يبدأ الأصحاح التاسع من سفر دانيال ، بإعلان دانيال أنه فهم من نبوءة سفر إرميا ، عن موعد انتهاء السبعين سنة على خراب أورشليم ، وعودة اليهود من السبي البابلي . وعندها بدأ النبي دانيال بالتذلل والتضرع أمام الله ، لكي يرفع غضبه عن أورشليم واليهود . وبينما كان دانيال يصلي ، أتاه الملاك جبرائيل ليعلن له نبوءة هامة تتعلق بالملك المخلص المسيح ، ومصير أورشليم .

قال الملاك جبرائيل لدانيال : " سبعون أسبوعا قُضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوءة ولمسح قدوس القدوسين . " (دانيال ٩: ٢٤) تحدث الملاك هنا أنه سيمر سبعون أسبوعا ، حتى يأتي المخلص المسيح ، ويقوم بعمل التكفير عن الخطية، ويعلن البر الأبدي ويختم الرؤيا والنبوءة ، ويصبح ملكا وربا . فماذا قصد الملاك بالسبعين أسبوعا؟

من المسلم به أن الأسبوع يحتوي على سبعة أيام . وبعملية حسابية بسيطة نعلم أن السبعين أسبوعا تعني ، سبعة ضرب سبعين ، أي أربعمئة وتسعين يوما . لكن إتضح من كلام الملاك جبرائيل بعدئذ ، أن الأسبوع في النبوءة هنا ، يشير إلى أسبوع سنوات ، وليس إلى أسبوع أيام . أي أن الأسبوع في النبوءة هنا ، هو سبع سنوات وليس سبع أيام . و بما أن النبوءة هنا تتحدث عن أسبوع سنين وليس أسبوع أيام ، فهذا يعني أن المقصود بالسبعين أسبوعا هو أربعمئة وتسعين سنة ، وليس أربعمئة وتسعين يوما .

ثم حدد الملاك جبرائيل الزمن الذي ستبدأ به هذه السبعون أسبوعا . وهو خروج الأمر لتجديد مدينة أورشليم ، أي إعادة بنائها . وهو الأمر الذي أصدره أحد ملوك الفرس ، عام ٤٥٨ قبل الميلاد . قال الملاك جبرائيل : " أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع وإثنان وستون أسبوعا . " (دانيال ٩:٢٥) أي تسعة وستون أسبوعا ، أو أربعمئة وثلاث وثمانين سنة . أي أن المسيح الرئيس سيأتي وبيدأ خدمته ، بعد تسعة وستون أسبوعا ، أو أربعمئة وثلاث وثمانون سنة من خروج الأمر لتجديد أورشليم وبنائها . وفعلا ولد الملك المخلص المسيح ، ثم بدأ خدمته العلنية على الأرض ، حوالي عام ٢٧ ميلادية . أي بعد مرور أربعمئة وثلاث وثمانون سنة ، من خروج الأمر لتجديد مدينة أورشليم ، كما ذكر الملاك جبرائيل تماما .

لكن هل توقف كلام الملاك جبرائيل عند هذا الحد ؟ بالطبع كلا . إذ عاد وكشف تفاصيل هامة أخرى ، عن الملك المخلص المسيح ، ومدينة أورشليم . أجل كشف الملاك جبرائيل للنبي دانيال حقائق هامة أخرى . أولها أن "المسيح يُقطع وليس له" . (دانيال ٩:٢٦) أليس هذا الذي حصل بالضبط؟ إذ مات المسيح على الصليب أي قطع ، وبدا للجميع كأنه ليس هو الملك الموعود به .

ثم تحدت الملاك جبرائيل عن هجوم كبير ستعرض له مدينة أورشليم بعدئذ ، فقال : " وشعب رئيس آت يُخرب المدينة والقدس وانهواؤه بغمارة ، وإلى النهاية حرب وخرب قُضي بها . " (دانيال ٩:٢٦ب) وهذا الذي حصل تماما ، عند هجوم القائد الروماني تيطس ، على مدينة أورشليم وتدميره للهيكل . وذلك في عام ٧٠ ميلادية . أي بعد مرور أربعين سنة ، من صلب المسيح وقيامته . والجدير بالذكر هنا ، أن المخلص المسيح عاد وتنبأ عن هذا الهجوم وتدمير الهيكل . وقال لتلاميذه إنه لا يترك ههنا ، أي في الهيكل ، حجر على حجر لا ينقض . وتنبأ عن الضيق العظيم الذي سيرافق هذا الحدث الهام . وفعلا ، رافق هذا الهجوم ضيق عظيم جدا على الشعب اليهودي ، كما تنبأ المخلص المسيح ، تحدث عنه المؤرخون بالتفصيل . وسُبي هذا الشعب هذه المرة إلى جميع الأمم ، بسبب رفضه للملك المسيح . ولنلاحظ أن الملاك جبرائيل قال ، أنه إلى النهاية حرب وخرب قُضي بمدينة أورشليم . ولو راجعنا تاريخ أورشليم ، أي مدينة القدس في فلسطين ، حتى يومنا هذا ، لوجدنا أن هذه النبوءة قد تمت بحذافيرها .

أخبر الملاك جبرائيل النبي دانيال كما تأملنا ، أنه بعد تسعة وستين أسبوعا ، أي أربعمائة وثلاث وثمانون سنة ، من صدور الأمر لتجديد مدينة أورشليم ، سيأتي المسيح الرئيس ويبدأ خدمته ، وأنه سيُقطع وليس له. لكن الملاك جبرائيل عاد وكشف للنبي دانيال عما سيحصل في الأسبوع السبعين الأخير. فتحدث عن المسيح قائلا : " ويثبت عهدا مع كثيرين في أسبوع واحد وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة . " (دانيال ٩:٢٧) أوضح الملاك جبرائيل هنا ، أن الملك المخلص المسيح ، سيثبت عهدا مع كثيرين .

إن هذا العهد الذي سيثبته أو يقيمه المسيح مع كثيرين ، هو العهد الجديد الذي سبق للنبي إرميا أن تنبأ عنه أيضا ، كما درسنا سابقا. ألم يقل المسيح لتلاميذه ليلة العشاء الأخير معهم: " لأن هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ؟ " (بشارة متى ٢٦:٢٨) هذا هو إذن العهد، العهد الجديد، الذي أقامه أو تثبته المسيح مع كثيرين. العهد الجديد الذي أقامه المسيح مع كثيرين ، من خلال دمه المسفوك على الصليب. فكل من يؤمن بفساد المسيح لذنوبه يدخل في هذا العهد ، عهد الفداء والغفران ، ويصبح من هؤلاء الكثيرين .

وكشف الملاك جبرائيل في هذه النبوءة ، أن المسيح سيُبطل في وسط الأسبوع السبعين الذبيحة والتقدمة، التي كانت تُقدّم في الهيكل. فهل أبطل المسيح حقا الذبيحة في وسط الأسبوع الأخير ؟ وكيف ؟ لقد إستمرت خدمة المخلص المسيح على الأرض ثلاث سنوات ونصف ، ثم أسلم بعدها ليموت على خشبة الصليب. وكان نتيجة لموته الكفاري ، أن أبطل المسيح الذبيحة والتقدمة ، إذ صار هو الذبيحة الحقة. ولم تعد بالتالي للذبائح الحيوانية أية قيمة أو معنى ، فالمسيح هو حمل الله الذي ذُبح للتكفير عن خطية الإنسان . وبذلك أبطل المسيح الذبيحة والتقدمة ، في منتصف السبع سنوات ، أي في وسط الأسبوع السبعين .

أجل صديقي المستمع ، لقد تمّ كلام الملاك جبرائيل للنبي دانيال بحذافيره . فما أن انتهت السبعون أسبوعا حتى كان المسيح قد أتى ، وقام بعمل التكفير عن الإثم ، وأبطل الذبيحة ، وأعلن البر الأبدي لكل من يؤمن . ثم ختمت الرؤيا والنبوءة ، إذ اكتملت إعلانات الله للجنس البشري . ومُسح المسيح قدوس القديسين ، أي صار المخلص المسيح ربا وملكا . فهل تأكدت مستمعي أن الكتاب المقدس هو كلمة الله الصادقة؟ لم لا تأتي صديقي تائبا عن ذنوبك ، ومؤمنا بالمخلص المسيح وعمله الكفاري ؟ وهكذا تنال الغفران ، وتصبح من أولئك الكثيرين الذين أقام المسيح عهده الجديد معهم .